

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٧٠)

دحض تقولات المعاندين

(الجزء الأول)

مرداً على كتاب (سهم الأنصار) لكاتبه المدعو ناصر المهدي

بقلم

عبد الرزاق الديراوي

الطبعة الثانية

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين وسلم تسليماً

مقدمة

قبل الشروع في مناقشة ما ورد في هذا الكتاب لابد من بيان أن كاتبه أراد له أن يكون رداً على كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام)، والملاحظ أن الكاتب كان بعيداً كل البعد عن تبين المراد الحقيقي الذي استهدفه كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام)، الأمر الذي أربك قلمه أيما إرباك فكان كأنه في واد والكتاب المردود عليه (بحسب زعم الكاتب) في واد آخر.

ولكي يتضح هذا المعنى للقارئ سأضع بين يديه مختصراً يكشف الفكرة الأساس لكتاب (موجز ...).

يسعى الكتاب (موجز ...) لتقديم البراهين والدلائل التي تؤيد طرحه المتمحور حول فكرة إن وصف القائم أو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ينصرف إلى شخصين اثنين، هما الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وولده المذكور في وصية رسول الله ﷺ وهو (أحمد)، هذا أولاً.

أما ثانياً: فإنه يحاول التدليل على أن القائم الفعلي هو (أحمد)، فهو الذي يباشر الملاحم، وهو الذي يُنادى باسمه في السماء (الصيحة)، وهو الذي يقف محتجاً بين الركن والمقام، وبكلمة واحدة هو صاحب الأمر، فلقب صاحب الأمر وإن كان قد أطلق على الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام ولكنه ليس خاصاً به عليه السلام، بل إن هذا المعنى هو ما حاول كتاب: موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن إثباته، أما الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام فهو الإمام والموجه لكامل الحركة، فلا يقدم (أحمد) قدماً ولا يؤخر أخرى إلا بأمر منه عليه السلام.

هذه الفكرة (الحقيقة) يقدم كتاب (موجز ...) أدلة روائية كثيرة لتأكيدھا، وعليه فمن أراد دحضها ينبغي له مناقشة مداليل الروايات المؤكدة لها، لا أن يشيح بوجهه عنها غير ملتفت لها، كما يفعل صاحب الكتاب قيد المناقشة.

لننظر الآن في كتابه:

يقول في التعليق الأول: (من أين لك بأن للإمام ابن يمهده قبل ظهوره وسميته القائم وكأنك تفصل بين المهدي والقائم وتجعلهما شخصان أحدهما الإمام المهدي المعصوم عليه السلام والثاني صاحب الأمر القائم وهو أحمد الحسن، علماً أن المهدي عليه السلام هو القائم وصاحب الأمر وهو شخص واحد لا شخصان، وإليك ما يشير إلى ذلك:

عن أبي سعيد الخراساني، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهدي والقائم واحد؟ فقال: نعم. فقلت: لأي شيء سمي المهدي؟ قال: لأنه يهدي إلى أمر خفي، وسمي بالقائم لأنه يقوم بعد ما يموت إنه يقوم بأمر عظيم).

عن ابن فضال، عن الريان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وسئل عن القائم - فقال: (لا يرى جسمه، ولا يسمى اسمه).

وها أنت تسمى باسمك ويرى شخصك فأبي انحراف وافتراء على المعصوم عليه السلام.

أقول: لو أنه فهم ما يرمي إليه كتاب (موجز...) لما جازف بمثل هذا الكلام الفاضح، ولكان عليه أن يناقش أدلة الكتاب بدلاً من مصادرتها تماماً، فقد قدم كتاب (موجز...) كما أسلفت الكثير من الأدلة الروائية على وجود الولد للإمام المهدي عليه السلام، وقدم كذلك دلائل روائية كثيرة على أن القائم ينصرف أيضاً (أحمد) ابن الإمام المهدي عليه السلام. على صاحب الكتاب إذن أن يعيد قراءة نفس الكتاب الذي يزعم أنه يناقشه ليجد جواب سؤاله !!

أما بشأن الروايتين اللتين يستدل بهما فأقول:

إنّ المهدي أو القائم في الرواية الأولى التي تقول إن القائم والمهدي واحد فهي لا تحصر هاتين الصفتين بالإمام المهدي عليه السلام، وإنما هي إشارة إلى أن هاتين الصفتين مجتمعتان في شخص واحد ولا مانع من اجتماعهما في شخص آخر، والدليل أن (المهدي) على فهم الصرخية من الرواية يجب أن يكون محصوراً بالإمام المهدي عليه السلام أيضاً، بينما نجد الروايات متواترة في تسمية غير

الإمام المهدي عليه السلام ب (المهدي). ومنها: روايات المهديين، والروايات التي تصف الأئمة بأنهم كلهم مهديين ^(١).

ومثلها الرواية الثانية، ويكفي أن أقول له: إن الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام يسمى باسمه ويُرى جسمه (انظر الأخبار الكثيرة التي فاقت حد التواتر - على حد تعبير السيد الصدر - التي تؤكد لقاء الإمام عليه السلام بكثير من الناس)، إذن من هو الذي لا يُرى جسمه ولا يُسمى اسمه ؟

عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام: (... **على أنه قد قصصنا ودلنا عليه ونسبناه وسميناه وكنيناه وقلنا سمي جده رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسماً ولا كنيه ولا نسب. والله ليتحقق الإيضاح به وباسمه وكنيته على ألسنتهم حتى يسميه بعضهم لبعض كل ذلك للزوم الحجة عليهم ثم يظهره الله كما وعد به جده صلى الله عليه وآله ..**) ^(٢).

١- بل حتى صفة القائم قد أطلقت على غير الإمام المهدي عليه السلام، فقد أطلقت على أجداده الأئمة (عليهم السلام) وكذلك على ذريته المهديين (عليهم السلام):
بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٤٤: (روي أن قوماً من اليهود قالوا للصادق عليه السلام: أي معجز يدل على نبوة محمد (صلى الله عليه وآله)؟ قال: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الحلال والحرام، وغيرهما مما لو ذكرناه لطلال شرحه، فقال اليهود: كيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى بن جعفر (عليهما السلام) - وهو صبي وكان حاضراً -: وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون؟ قالوا: علمنا ذلك بنقل الصادقين، قال لهم موسى بن جعفر (عليهما السلام): فاعلموا صدق ما أنبأكم به بخير طفل لفته الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين، فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني موسى بن جعفر (عليهما السلام) ثم قال: أنت القائم من بعدي).
بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٨٩: (عن محمد البرقي، عن علي بن أسباط، قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عَلَيْكُمْ: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)، قال: نحن هم، فقال الرجل: جعلت فداك حتى يقوم القائم عليه السلام؟ قال: كلنا قائم بأمر الله واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء أمر غير هذا).
وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في ذكر الكوفة، قال: (... فيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وصلّى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين) وسائل الشيعة الإسلامية: ج ٣ ص ٥٢٤.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال في حديث طويل: (... إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان ... إلى أن قال: وقام منا قائم بجبلان ... إلى أن قال: ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله...) غيبة النعماني: ص ٢٨٣.

وبعد ما تقدم يكون زعمكم بانحصار (القائم) بالإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وبه يتبين مدى جهلكم ووهمكم الفضيع بأبسط الأمور !!!
فالرواية التي ذكرتموها لم تنص أصلاً على نفي هاتين الصفتين (القائم والمهدي) عن غير الإمام المهدي عليه السلام. وغاية ما تفيد هو اجتماع هاتين الصفتين بالإمام المهدي عليه السلام دون التعرض إلى نفيهما عن غيره من الأئمة والمهديين (عليهم السلام).

أقول: لعلك ترى في هذه الرواية ما يناقض الرواية التي استدلت بها ؟ ولكن لا تناقض، لو أنك فهمت المراد من الروایتين بأنه (أحمد) فأحمد سُمي ولكن ذكره مع ذلك بقي خاملاً لحكمة يريدنا الله (لعلها حفظه ولعلها اختبار الناس به).

وقوله عليه السلام: **(والله ليتحقق الإيضاح باسمه)** إشارة إلى المستقبل كما يفهم من الفعل المضارع (يتحقق).

ويقول في التعليق الثاني:

(لو سلمنا بفرض ما تقول بأنك ابن الإمام ووصيه ألم يكن في هذا كشف لغيبته وتعريف الأعداء بشخصه وقواعده وأنصاره وهم مهتمون بذلك لأجل القضاء عليه واستئصال دعوته في مهدها، فإذا كانت الدعوة ظاهرة ومعلنة للقيام بأمره فما هو الداعي لإرسال ابنه للتعريف بشخصه المقدس، فإذا كان الأصيل ظاهر بالحجة البالغة فهل هناك ضرورة لطرح النائب البديل الذي هو ابنه لإظهار معاجزه ودليل أحقية دعوته فإنه أبلغ للحجة على الناس من ابنه.

وفي المقام لا بد أن أسالك: هل أن الإمام عليه السلام ظاهر بشخصه وحقيقته أم أنه محتجب في غيبته وأرسل ابنه قبله ؟ فإن كان ظاهراً بشخصه كما تدعي فإن ذلك مخالف لنصوص الروايات التي نصت على ظهوره، والاجهار بدعوته من جانب الحجر الأسود في مكة المكرمة، فإنه يظهر والسفياي خصمه وطالبه ومطارده في العراق فأين الإمام وقد أذن الله له بالخروج ليتشرف المؤمنون بنصرته ؟ وإن قلت إنه محتجب بغيبته الشريفة وأرسل ابنه ليلبغ الناس بدعوته فإن الابن ليس من عامة الناس حتى يتعذر على العدو كشف الإمام والوصول إلى مكانه وسكنائه، بل إن ابنه من أهل خاصته وهو أسهل الطرق للدلالة عليه وكشف شخصه المقدس، وهذا الكشف يخالف الغيبة بل هو سبب لتفويت مراده وغرضه).

أقول:

أولاً: إن صاحب كتاب (موجز ...) لم يدع أنه هو ابن الإمام المهدي ووصيه فلا معنى لمخاطبته قائلاً: (لو سلمنا بفرض ما تقول بأنك ابن الإمام ووصيه).

ثانياً: إن عليك أن تتبين هل أن السيد أحمد الحسن عليه السلام هو مرسل من قبل الإمام المهدي عليه السلام حقاً، وهذه على أية حال هي فكرة كتاب (موجز ...) الذي تزعم الرد عليه، فإذا تبين لك ذلك يتبين لك أن وجوده ودعوته جزء من تخطيط الإمام المهدي عليه السلام لعملية الظهور، والإمام المهدي أدري بما يفعل فهو صاحب الفكر المتين حقاً، أليس كذلك؟

حاول أن تركز على بحثك المزعوم ولا تخلط الحابل بالنابل، بل لا تدع الحابل والنابل يختلطان في رأسك!! إذن، ركز على مسألة هل أن السيد أحمد الحسن عليه السلام مرسل من قبل الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وابحث فيها جيداً.

ويقول: (المورد الثاني قال: (بل وأكثر من ذلك سيترتب عليه إنكار الغالبية العظمى لقائم آل محمد عليه السلام ومحاربتهم له كما عرفت).

التعليق الثالث: نعم، ستكون الغالبية العظمى من الناس ممن تقف لحربه أما بسبب الجهل لحقيقة دعوته المقدسة ومنهجه المقدس أو بسبب الشبهات التي تظهر قبله وهي متلبسة بالمهدوية كدعوتك وفي حقيقتها هي حرب للإمام وإنكار لدعوته الحقّة؛ لأنها سلباً لأحقية النهج الذي رسمه أهل البيت عليهم السلام وسار عليه العلماء الصالحون وقد خالفتهم في ذلك).

أقول: مرة أخرى إن صاحب كتاب (موجز ...) ليس هو صاحب الدعوة بل صاحبها هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وولده (أحمد)، ثم سبحان الله لماذا هذا الاجتراء المتعمد لكلام صاحب كتاب (موجز ...) أليس ذلك خيانة علمية؟ وعلى أية حال يكفي أن أقول للقارئ إن عبارة (كما عرفت) تشير إلى وجود الدليل على الكلام المتقدم عليها، وهذا الدليل هو كل الأدلة الروائية التي ساقها مؤلف كتاب (موجز ...) وأوضح من خلالها خروج المتشيعّة من نظام التشيع، على حدّ تعبير الشيخ النعماني صاحب كتاب الغيبة، ولا بأس هنا من إدراج البحث الآتي لتتضح الصورة للقارئ: (شيعتنا الأندر فالأندر).

في مقدمة هذا البحث تقدمت بدعوى مضمونها خروج الغالبية العظمى ممن يدعون التشيع من ولاية أهل البيت عليهم السلام، واستدللت هناك بمقابلة الواقع الذي يعيشه الشيعة بالحديث الوارد عن

الإمام المهدي عليه السلام في الرسالة التي بعثها إلى الشيخ المفيد، وسأحاول هنا تعزيز استدلاله بأحاديث أخرى وردت عن أهل البيت عليهم السلام.

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: **(إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فانبذوه إليهم نبذاً، فمن أقرّ به فزيده، ومن أنكر فذروه، إنه لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا)**^(١).

هذا الحديث ينص على وجود فتنة أو اختبار قبل قيام القائم عليه السلام تكون نتيجتها سقوط أكثر الناس، حتى من يشق الشعرة بشعرتين (وهذا التعبير كناية عن الدقة والمعرفة بمجري الأمور)، ولا يبقى بالنتيجة إلا أهل البيت وشيعتهم.

السؤال الآن: كم هم شيعة أهل البيت عليهم السلام، أهم حقاً عشرات الملايين، بل مئات الملايين الذين يدعون أنهم شيعة لأهل البيت عليهم السلام؟ لنقرأ الحديث الآتي:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **(والله لتكسرنّ تكسر الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرنّ تكسر الفخار، وإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، والله لتغربلنّ، والله لتميزنّ، والله لتحصننّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعّر كفه)**^(٢).

ولنقرأ كذلك هذا الحديث الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام: **(والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُمحصوا وتُميزوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر)**^(٣).

أقول: واضح أن الأقل والأندر فالأندر ليسوا ملايين، وليسوا آلافاً، وإذا شتمت الدقة فانظروا في هذا الحديث الوارد عن الصادق عليه السلام، حين سأله بعض أصحابه قائلاً: (جعلت فداك، إني والله أحبك، وأحب من يحبك، يا سيدي ما أكثر شيعتكم. فقال له: **اذكرهم**. فقال: كثير، فقال: **تُحصيهم؟** فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: **أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون ...** فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة

١- غيبة النعماني: ص ٢١٠.

٢- غيبة النعماني: ص ٢١٥.

٣- غيبة النعماني: ص ٢١٦.

المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟ فقال **عليه السلام**: **فيهم التمييز، وفيهم التمهيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف بيددهم... الخ** ^(١). يُفهم من هذا الحديث أنه إذا اكتمل من الشيعة ثلاثمائة وبضعة عشر يتحقق خروج القائم **عليه السلام**، وأما الأعداد الغفيرة التي تدعي التشيع فإن الغريال سيُسقطهم حتماً.

وفي حديث آخر يرويه أبو بصير عن الإمام الصادق **عليه السلام**: (قال أبو عبد الله **عليه السلام**: **لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة**. قلت: **وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف..**) ^(٢). إذن جيش القائم هم هؤلاء الـ (٣١٣ + ١٠٠٠٠).

قد تقول: إن هؤلاء هم صفوة الشيعة وليسوا كل الشيعة.

أقول: إن الراوي في حديث (لو كملت العدة الموصوفة... الخ) يسأل الإمام **عليه السلام** قائلاً: (فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون)، ومعنى ذلك أنه فهم من العدد الذي ذكره الإمام **عليه السلام** أن هؤلاء هم كل الشيعة، ومن هنا سأله عن الموقف من الأعداد الكبيرة التي تدعي التشيع، ولو عدت إلى سياق الحديث يتأكد لك هذا الفهم.

فالراوي يبدأ كلامه بإخبار الإمام **عليه السلام** بأن شيعته كثيرون، وأن عددهم أكثر من أن يُحصى، وهنا يأتي قول الإمام **عليه السلام**: **(تُحصيهم)** والاستفهام هنا استنكاري، أي إنه **عليه السلام** يستنكر أن يكون شيعته كثيرون، ويؤكد هذا قوله **عليه السلام**: **(أما لو كملت العدة... الخ)** ومعنى كلام الإمام أنه لو وجد في الشيعة هذا العدد أي الـ (٣١٣) لتحقق الفرج لهم، ثم إن الإمام **عليه السلام** يخبره أن الأعداد الكبيرة سيجري عليها التمييز والتمهيص والتبديل، وغيرها، وبنتيجة هذه الأمور سينكشف زيف ادعائهم، وسيخرجون من دائرة التشيع.

فالإمام **عليه السلام** في كلمته هذه يبين المصير السيئ للمتشيعة، ولو كان مطلبه الإشارة إلى صفوة الشيعة، وإنهم أفضل من الآخرين فقط لا إنهم هم الشيعة والآخرين مدعون لاكتفى بمدح هذه الصفوة دون بيان الموقف النهائي (أؤكد على كلمة النهائي) من الآخرين؛ لأن بيان الموقف

١- غيبة النعماني: ص ٢١٠ - ٢١١.

٢- غيبة النعماني: ص ٣٢٠.

النهائي يوجد مقابلة نوعية بين الفريقين، لا مجرد فرق في الدرجة. ولو كان الأمر مجرد فرق في درجة الإيمان، وأن الآخرين هم بالنتيجة شيعة ولكنهم أضعف إيماناً، لكان - وهذا هو المظنون - توجّه بالنصح لهم، ودعوتهم إلى مزيد العمل والتكامل، والله أعلم وأحكم.

ولكي أزيدك ثقة بهذه النتيجة أقترح عليك قراءة هذه الأحاديث الشريفة.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **(مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير. فقيل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لا بد للناس من أن يُمَيِّزُوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير) (١).**

وعن أبي جعفر عليه السلام: **(لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها) (٢).**

الحديث الأول يُشَبِّه التمحيص بالغربال، ونتيجة التمحيص هي بقاء الإنسان على حد الإيمان أو خروجه منه، فالخارجون من الغربال خارجون من حد الإيمان كما هو واضح.

ثم أليس هذا هو ما ينص عليه الحديث الثاني، اسمع إذن تعليق الشيخ النعماني على الحديث، يقول الشيخ: **(أليس هذا دليل الخروج من نظام الإمامة، وترك ما كان يعتقد منها) (٣).**

وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، فأمرهم عليه السلام هو الولاية، والخروج من أمرهم خروج منها.

وما ظنك بقوم يتفل بعضهم في وجوه بعض، ويلعن بعضهم بعضاً، ويكفر الأخ أخاه .. و .. إلى آخر ما ستسمعه الآن، أترى هؤلاء أمة مرحومة، يجمعها مبدأ التشيع لآل محمد عليه السلام ؟

١- غيبة النعماني: ص ٢١٢.

٢- غيبة النعماني: ص ٢١٤.

٣- الغيبة: ص ٢١٥.

عن عميرة بنت نفيل، قالت: (سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً. فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير. فقال الحسين عليه السلام: الخير كله في ذلك الزمان يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله) (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (لا يكون ذلك الأمر حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يلعن بعضكم بعضاً، وحتى يُسَمي بعضكم بعضاً كذايين) (٢).

وعن مالك بن ضمرة، قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير ؟ قال: الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله ﷺ فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد) (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (كونوا كالنحل في الطير .. إلى قوله عليه السلام: فو الذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يُسَمي بعضكم بعضاً كذايين، وحتى لا يبقى منكم - أو قال من شيعتي - إلا كالكحل في العين والملح في الطعام ..) (٤).

أقول: لعل هذا الحديث الأخير الوارد عن أمير المؤمنين يكفيننا مؤونة توضيح المراد من الأحاديث المتقدمة، إذ يتضح منه بجلاء أن الخلاف بين الشيعة الذي يصل حد اللعن والتكفير جزء من عملية الغربة التي تسفر كما عرفت قبل قليل عن خروج أكثر الشيعة عن ولاية أهل البيت عليهم السلام، فقوله عليه السلام: (وحتى لا يبقى منكم أو من شيعتي ... الخ) مرتبط بما تقدم - أي الحديث عن الخلاف - بل هو النتيجة التي ترشح عن الخلاف. فمعنى الحديث إنكم يا شيعة لا

١- غيبة النعماني: ص ٢١٣.

٢- غيبة النعماني: ص ٢١٤.

٣- غيبة النعماني: ص ٢١٤.

٤- غيبة النعماني: ص ٢١٧ - ٢١٨.

تزالون في خلافكم حتى لا يبقى منكم إلا كالكحل في العين، والملح في الطعام. أي إن أكثركم يخرج من ولاية أهل البيت عليهم السلام، ويبقى القليل.

وأود هنا التعقيب بكلمات عسى أن تكون مفيدة، فأقول: هذا الخلاف بين الشيعة من عسى يثيره أو يتسبب به؟ هل أنا وأنت من البشر العاديين الذين لا نملك سلطاناً على غير أنفسنا؟ بالتأكيد لا، فأنا وأنت لا نملك تأثيراً في الغالبية العظمى من الشيعة، ومن يفعل هذا لا بد له من سلطان عليهم، فمن يكون غير فقهاء آخر الزمان ممن يتبعهم الناس باسم التقليد الأعمى؟ قد تقول: ربما كان هذا بسبب بعض المغرضين؟

فأقول لك: إن الواقع الشيعي يشهد بما لا يقبل لبساً أن الناس تبع لمراجعهم، فلا يمكن لمغرض أن يحقق مآربه على هذا المستوى الواسع الذي تنص عليه الأحاديث، ثم إن قولك هذا يلقي باللوم على فقهاء آخر الزمان من حيث لا تريد، فلو أن ما تقوله صحيح فأين المراجع الذين يرفعون شعار: نحن حصن الأمة، وأين دورهم في إرشاد الأمة، أم إنها كلمات تقال لخداع الأتباع لا غير؟!

الحق إن هذه الأحاديث الشريفة من الخطورة بحيث توجب على كل شيعي أن يعيد التساؤل مراراً وتكراراً، وينظر إلى أية هاوية سحيقة يقوده فقهاء آخر الزمان، (أم على قلوب أبقاها)؟

أختم هذا المبحث بروايتين تعززان الفكرة التي يتمحور حولها، فعن أبي جعفر عليه السلام: (إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء) ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. فقلت: اشرح لي ذلك هذا أصلحك الله. فقال: مما يستأنف الداعي منا دعاء جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله) ^(٢).

١- غيبة النعماني: ص ٣٣٦.

٢- غيبة النعماني: ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

أقول: إن عودة الإسلام غريب كما بدأ تشير بوضوح إلى خروج أكثر أهله، أو قل منتحليه عن حوزته حتى لا يبقى إلا الأقل، أو الأندر فالأندر كما عبرت الروايات الشريفة.

وليت شعري أين هم حصون الأمة؟ أم لعلهم السبب في خروج الناس من دين الله أفواجاً؟ فإذا كان الإنسان يمسي على شريعة من أمر أهل البيت عليهم السلام ويصبح وقد خرج منها، أو يصبح على شريعة من أمرهم عليهم السلام ويمسي وقد خرج منها، فلا بد أن يكون هذا التحول المفاجئ الذي يشبه خروج الكحل من العين لا يدري صاحبه به ناتجاً عن فتنة جماعية أوقعه بها الكبراء والسادات الذين أسلم لهم قياده.

إذن، السؤال الآن: ما الذي أخرج الأمة عن دينها، حتى عاد غريباً كما بدأ؟

وعلى أية حال فإن كلماتك التي كتبتها أقرب إلى السباب منها إلى الكلام العلمي!! بل إنها كذلك بالتأكيد!!

ويقول: (المورد الثالث قال (له علم إذا حان وقته انتشر ذلك العلم من نفسه)...

التعليق الرابع: أي علم تقصد؟ هل هو كشف المعاجز، فظهور الإمام بالمعجزة يخالف هدفه الشرعي الذي يريد أن يهدي الناس ليموت من مات على بينة ويحيى من حيى على بينة إن لم تنحصر الهداية بالإعجاز، وهذا لا ضرورة له مع توفر السبل الأخرى، فإن إظهار المعجزة هو مخالف لملاك الاختيار في التكليف والامتنال؛ لأن العبد يصبح أمام سبب قهري للإيمان، فيهتدي الجميع بسبب الإعجاز وبالتالي ينتفي ملاك الامتحان والاختبار الإلهي لإنتاج النخبة المؤمنة الصالحة لنصرة الإمام عليه السلام، وإن قلت إن الأنصار قد اصطفاهم الله من الناس بعدد ثلاثة مائة وثلاثة عشر آنذاك يحتج المؤمنون ويقولون ما ذنبنا لم نكن من هؤلاء، فهم ليسوا بأنبياء ولا بأوصياء فهل فرض الله الجبر على هؤلاء دون غيرهم، فالجبرية بالتكليف باطلة فلا بد أن تكون النخبة المؤمنة ناتجة على نحو الأمر بين أمرين، فهم بعقولهم اهتدوا وهداهم الله لاستعدادهم التام لمعرفة الحق ونصرته فاجتازوا الامتحان بنجاح واستحقوا درجة القرى والنصرة للإمام عليه السلام، إذن لا حاجة لطرح المعجزة وكما يقول السيد الصدر في موسوعته (نذكره لأنك تستشهد بكلامه في

بعض كلامك) بأنه ينتفي طريق الإعجاز في دعوة الإمام ويكون الطريق الطبيعي هو الأصلح لبيان أحقية دعوته.

فقال: (إن أسلوب الدعوة الإلهية غير قائم على المعجزات ما لم ينحصر بها الأمر وإلا كان نبي الإسلام في نصره على قريش أولى بالمعجزات ولأستطاع السيطرة على العالم بين عشية وضحاها، ومن هنا لا نقول بوجود المعجزات في طريق نصرته المهدي عليه السلام إلا بمقدار الضرورة التي لا بديل عنها) تاريخ ما بعد الظهور.

فالطرق الأخرى موجودة وأيسرها للتبليغ هو طريق طرح الدليل العلمي وهو الطريق الطبيعي الأسهل في إتمام الحجة، وهو الطريق الذي رسمه الإمام الباقر عليه السلام، وهو كما سنه أهل البيت جميعاً لإثبات أحقيتهم، فقال عليه السلام: (يظهر القائم وهو أعلم الناس بالحلال والحرام)، والمعلوم أن معرفة الحلال والحرام هو عن طريق استنباط الحكم الشرعي من أدلته التفصيلية والسيرة المقدسة للرسول وأهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) جرت على أنهم لم يعطوا حكماً شرعياً إلا وعضدوه بالدليل من القرآن بالتنزيل أو التأويل، وبهذا يكون الممهّد للإمام هو الأعم بالحلال والحرام وبالتالي سيجد المؤمن الحقيقي نفسه بأحضان مولاه المقدس الحجة ابن الحسن عليه السلام دون الحاجة إلى إتباع من يدعي النبوة للإمام وهو يكشف الإمام وشخصه المبارك ويدل أعدائه عليه وعلى مكانه فذلك عدواً للإمام وليس سفيره ورسوله وابنه، فالروايات تدل على بطلان دعوتك وليست موافقه لدعوتك الضالة المظلة).

أقول: قبل كل شيء لا بد للمدعو ناصر المهدي أن يعلم أن (له علم إذا حان وقته انتشر ذلك العلم من نفسه) هو حديث من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وعليه لا أدري هل إن تساؤلاته - الاستنكارية على ما يبدو - موجهة للمعصوم؟ وعلى أية حال لم يقل أحد منا أن العلم المقصود هو المعجزة، وإن كانت المعاجز - كما هو معلوم من روايات أهل البيت عليهم السلام - ستظهر على يدي القائم بصورة غير مسبقة. ولكنه شيء لطيف حقاً أن تصدر مثل هذه الكلمات عن أحد مقلدي الصرخي الذي طالما طبل للمعجزة الأصولية !!

والحق إن حديثه عن المعجزة وكونها بخلاف مسألة الإيمان بالغيب والاختبار الذي ينبغي أن يخضع له الناس هو حديث صحيح على الجملة. ولكن بعض ما ورد في حديثه يحتاج إلى التوضيح، فعلى سبيل المثال نحن لا نستشهد بكلام السيد الصدر (رحمه الله) إلا إذا وجدناه موافقاً لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام. وكذلك فإن معرفة الحلال والحرام بالنسبة للقائم عليه السلام لا تأتي عن طريق الاستنباط، كما يزعم ناصر المهدي، وإنما هو علم علمه الله له.

وما تبقى من كلام ناصر المهدي (كذا) لا قيمة له إلا بمقدار تعبيره عن أخلاق أتباع الصرخي المعروفة !!

ويقول: (المورد الرابع: قال: (كل الصفات التي ذكرتها الروايات للقائم وميزته عن الإمام المهدي عليه السلام تنطبق على السيد أحمد الحسن، فالسيد اسمه أحمد، ومسقط رأسه البصرة، وهو غائر العينين، عريض المنكبين، بوجهه أثر، وفي رأسه حزاز، أسمر الوجه، يتسم بالطول ورشاقة البنية، جسمه إسرائيلي، وأمّه أمة سوداء).

التعليق الخامس: إن هذا التفاف على الروايات الشريفة الصادرة من أهل البيت عليهم السلام، فالروايات جميعها تذكر أن القائم هو صفة أو كنية للإمام عليه السلام وليس كما تدعي أن القائم شخص آخر وهو ابنه، وقد مرت الرواية علينا في مورد سابق أن القائم والمهدي هو شخص واحد وهو الإمام الثاني عشر عليه السلام.

وإليك ما يشير إلى هذا المعنى:

١- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت إثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي).

٢- حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن

عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت إثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي).

٣- رواه بأسانيده الكثيرة عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليهما السلام)، عن جابر، قال: (دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت إثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي).

٤- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت إثنا عشر آخرهم القائم عليها السلام ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليه السلام).

٥- أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد ابن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة بنت رسول الله (عليهما السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت إثني عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي).

وهذه الروايات المتقدمة تذكر أن الأئمة إثنا عشر وهم أوصياء الرسول وقد ذكروا في اللوح أو الصحيفة في معنى آخر والذي ورد أنهم من علي وصي رسول الله وأول الأوصياء وآخرهم القائم آخر الأوصياء ثلاثة منهم محمد، وهم: (محمد الباقر ومحمد الجواد ومحمد المهدي وهو القائم آخرهم)، ولم تذكر الروايات وصي اسمه أحمد الحسن، فمن أين ابتدعت تلك الوصية، وهل أنت الوصي الثالث عشر وقد سقط مقامك في الطبع سهواً من تلك الروايات.

٦- روى الصدوق في كتاب الخصال وكمال الدين بسند في غاية الصحة، عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبان بن تغلب، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، قال: (دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: أنت

سيّد ابن سيّد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حُجَج تسعة من صلبك،
تاسعهم قائمهم).

٧- وروى الكليني قدس سره في كتاب الكافي بسند صحيح عن علي بن إبراهيم، عن أبيه،
عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (يكون تسعة
أئمة بعد الحسين بن علي، تاسعهم قائمهم.....). لاحظ إن التاسع هو القائم الذي هو الإمام
المعصوم محمد بن الحسن العسكري وليس أحمد الحسن المدعي أنه وصي الإمام المهدي، وهاتان
الروايتان وغيرها الكثير تؤكد على أن الإمام المهدي والقائم هو شخص واحد وليس شخصين
كما تدعي).

أقول: الخطأ الذي ارتكبه صاحب الكتاب في مطلع كتابه يطل برأسه هنا أيضاً، فيذهب
المؤلف مع مصادره الأولى لأصل البحث شوطاً آخر.

وبالنسبة للروايات التي يستشهد بها، أقول: الرواية الأولى والثانية تستثني علي أمير المؤمنين
عليه السلام إذ ليس هو من أبناء فاطمة كما هو معلوم، وكذلك فإن العدد مع علي عليه السلام لا يستقيم،
فمعه يكون لدينا أربعة أسماءهم علي، هم:

علي أمير المؤمنين.

علي السجاد.

علي الرضا.

علي الهادي (عليهم جميعاً الصلاة والسلام).

ومن الواضح أنّ مضمون الرواية الثالثة مضطرب، إذ أنها تُعدّد الأوصياء من ولد فاطمة عليها السلام
وفي الوقت نفسه تدخل أمير المؤمنين عليه السلام في جردة الحساب ! وهكذا القول في بقية الروايات،
نعم الرواية الرابعة لم ترد فيها عبارة (من ولدها) والمرجح أن يد النساخ قد امتدت إليها حين
أعيانهم فهم المراد منها.

أما الوصية فهي مروية في الكثير من أمهات المصادر الشيعية، ومنها غيبة الشيخ الطوسي، ولم نبتدعها كما تزعم، ويبدو أن مقلدي الصرخي يأبون إلا ركوب سنة عمر، ويأبون إلا الإساءة إلى مقام الرسول ﷺ، فقد ورد: **(من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية)** ^(١).

ولو أنك يا جاهل قرأت الروايات الآنفة التي استشهدت بها قراءة جيدة لعلمت أن القائم هو أحمد المذكور في وصية رسول الله ﷺ، فهو من يكمل عدة الإثني عشر من ولد فاطمة عليها السلام.

أما الروايتين السادسة والسابعة فالاستشهاد بها يشير إلى جهلك المركب، فنحن كما قلت في مطلع هذا البحث نقول بأن المهدي محمد بن الحسن عليه السلام هو القائم، ونقول بأن ابنه هو القائم أيضاً، على التفصيل الذي ورد هناك. فهاتان الروايتان لا تنقضان طرحنا كما تتوهم، إذ أننا لا ننكر وجود الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام كما يفعل فقهاء آخر الزمان الخونة بسلوكهم العملي وإن كانوا يقولون بوجوده على مستوى لقلقة اللسان. وهكذا فإن عدم فهمك لما جاء في كتاب (موجز ...) قد أوقعك في هذه المزالق.

ويقول في التعليق السادس: (إن ما ذكرته من الصفات والعلامات فنقول نعم هي صفات وعلامات حقيقية ذكرت للإمام المهدي (سلام الله عليه) ولكن ليست هي الدليل الأساسي لمعرفته، أو بعبارة أخرى إنها ليست دليلاً على فصل الشخصية التي تدعيها باسم القائم أحمد الحسن صاحب تلك العلامات المنتحلة وبين الشخصية الحقيقية التي أشارت إليها الروايات وذكرت تلك العلامات لها وهي شخصية الإمام المهدي القائم صاحب الأمر (سلام الله عليه) وهي شخصية واحدة التي هي الإمام المهدي المعصوم بن الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام)، ولا بد أن نلفت النظر إلى القارئ وإليك أيضاً أنه في الوقت الحاضر أصبح الأمر غير متعذر بل سهل جداً على المنظمات الاستخباراتية العالمية والإقليمية والتي يقودها اليهود أن تهيب رجالاً وتزينه بتلك العلامات حتى يتم التظليل على قضية الإمام العادلة الحققة.

فما دامت وسائل التجميل موجودة، وما دامت إمكانية الرياء والكذب والخداع موجود، وما دام التأويل يمكن أن يدعيه أي شخص فإنه يمكن لأي شخص جعل بعض ظواهر الروايات

تنطبق عليه ظاهراً بل كذباً وخداعاً، وحتى لو ثبت الإمكان فإنه لا يثبت الوجود والتحقق في خصوص هذا الشخص المدعي دون غيره ممن يثبت الإمكان في حقه أيضاً، وعلى هذا الفرض فالاحتمالات تكون كثيرة وكثيرة فعلى من ينطبق المورد الشرعي فليس لديك يا أحمد الحسن دليلاً بانطباق ظاهر الرواية عليك واقعاً، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هو لصرف المؤمنين الشيعة عنها أي الدعوة الحققة وإتباع تلك الدعوات المنحرفة الضالة المنبثقة من صميم الغرب والصهيونية العالمية لكي يبقى الإمام الحقيقي غريباً وحيداً لا ناصر ولا معين له وبالنتيجة ينحرم شرط الظهور المقدس وهو توفر القاعدة المؤمنة أو التشويه لقضية الإمام العادلة من خلال ظهور الكذابين تعود المشوهين لحقيقية الإمام ودعوته ومبادئه بانحراف سلوكهم وتصرفهم عن خط أهل البيت عليهم السلام، ويؤكد هذا الاحتمال وتزداد القضية وضوحاً إذا أخذنا بعين الاعتبار ظهور الكثير من الكذابين المنحرفين الذين يدعون المهديوية والنيابة عن الإمام.

فإما أن يتحقق أحد الاحتمالين أو كلا الاحتمالين وهو ضرب للإمام المهدي عليه السلام في الصميم، وعلى هذا الأساس فإن دعواك إما أن تحقق أحد الصورتين أو كلاهما معاً وبهذا لا تكون تلك الإشارة إلى العلامات المذكورة دليل لك بل عليك باعتبارها مؤيدة للدعوة الحققة، وأما الدليل الحقيقي فهو العلم والبرهان دليل الاعلمية بالحلال والحرام إن اثبت ذلك بالدليل العلمي فإننا لك مدانون ولدعواك مصدقون وإلا فإنك من دعاة المهديوية الكاذبة كما تشير الروايات إلى ذلك).

أقول: من أين لك إن الصفات والعلامات التي نقول بانطباقها على السيد أحمد الحسن هي صفات وعلامات منتحلة؟

هل الأمر بالنسبة لك لا يعدو عن كونه مناسبة للشتم فقط؟

ثم ها أنت تعود لخطأك القديم نفسه وتقع في الحفرة نفسها، فلو أنك التفت إلى ما ورد في كتاب (موجز...) من تمييز بين الإمام المهدي محمد بن الحسن والمهدي الأول أحمد الحسن (سلام الله عليهما) لانشغلت بتأملها بدلاً من هذا الهراء الذي تسميه رداً!!!

أما مسألة التزيين كما تسميها فهي نكتة سوداء ابتدعها الصرخي وصرتم تردونها وراءه كالبيغاوات، فالعلامات والأوصاف التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام مشفوعة ببيانات أخرى تحدد

شخصية القائم؛ منها العلامات التي تصف علمه واحتجاجه بالوصية، وسواها من علامات وأدلة فمن اجتمعت فيه هذه المواصفات يكون هو القائم، أما الاقتصار على علامة واحدة من قبيل المواصفات الشخصية وتوجيه الطعون والإشكالات لها فهو أمر خطير جداً، إذ هو يفتح الباب على مصراعيه أمام المبطلين لتوجيه سهامهم لكل علامة على حدة ليتحصل بالمجموع نفوذ اليد من كل العلامات. هذه هي النتيجة التي يريدها، أو لنقل بلغة مخففة، هذه هي النتيجة التي تنتهي إليها تخرصات فكر الصرخي المتين.

أما الضحيج الكثير الذي تنقله عن الصرخي فليتك تأملت فيه قبل نقله، فالدعوات الضالة التي عرفها تأريخ التشيع لا ينبغي اتخاذها ذريعة لمحاربة كل الدعوات، فمن المعلوم أن راية الحق لا بد أن تحفها رايات ضلال، وهذه سنة الله تعالى، ليميز الله الخبيث الذي يتخذ من الشبهات عاذراً لسقطاته من الطيب الذي يهديه نقاؤه إلى الراية الحق، بل إن هذا الواقع (واقع الرايات المشتبهة) مما دلت عليه الكثير من الروايات.

وعلى أي حال، فإن المبالغة في كثرة مدعي النيابة واليمانية محاولة للخلط لإثارة حفااض الناس وإبعادهم عن كل دعوة بما فيها دعوة الحق. فالحقيقة أن ادعاء النبوة نادر وهو باطل بدهاء للأدلة القطعية بعدم وجود رسول بعد محمد عليه السلام، وأما ادعاء المهديونية من قبل أبناء العامة فهو أيضاً ضروري البطلان لقيام الأدلة القطعية على أن الإمام المهدي عليه السلام هو من ذرية علي وفاطمة وابن الحسن العسكري عليه السلام المباشر ولا يمكن أن يكون من غير مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وأما مدعي المهديونية من الشيعة فهو في غاية الندرة، وهو أيضاً باطل ضرورة إذا كان الشخص معروف الأب والأم وهو مولود الآن؛ لأنه دلت الأدلة القطعية على أن الإمام المهدي عليه السلام هو ابن الحسن العسكري عليه السلام وأمه نرجس عليها السلام وقد ولد قبل أكثر من ألف سنة، فمن ادعى خلاف ذلك فلا ينبغي الاستماع إليه أصلاً.

ثم زج الادعاءات المهديونية في الموضوع حيلة شيطانية لتحويل الأمر، فالسيد أحمد الحسن لم يدع أنه الإمام المهدي عليه السلام ولم يدع النبوة.

وأما قضية اليماني فلم أسمع من عصرنا الحالي وإلى الحسن العسكري عليه السلام أن أحداً ادعى تلك الشخصية أصلاً غير حيدر مشنت وهو باطل ضرورة؛ لأنه كان من أتباع السيد أحمد وارتد عنه.

وحتى ادعاء السفارة يكاد يكون معدوماً في عصر الغيبة الكبرى فالادعاءات كلها كانت في زمن السفراء الأربعة عليهم السلام ما عدا محمد علي الباب أو ربما تكون بعض الادعاءات التي لم يلتفت أو لا يلتفت إليها أصلاً.

ويقول: (ولكن كيف تزوج الإمام، وهل علم أهل زوجته بأنه الإمام، وهل علمت زوجته بأنه الإمام، فإذا لم يعلموا به ولم ينسبوه إلى بيت وعشيرة كيف ارتبطوا به وزوجوه وهم لا يعرفونه، وإذا عرفوه بعد فترة الزواج وإنجاب الذرية كيف لم يعلم به الناس ولم يكشف أمره للناس، أو بأدق العبارة كيف لم يكشف الناس أمره بالإشارة إلى أمر مجهول يثير السؤال والاستفهام حول شخصية هذا الرجل المجهول الذي تزوج.

فلو قلت إنه تزوج ولم يعرف به لا زوجته ولا أهلها وهذا الإخفاء هو للحفاظ على حياته الشريفة، إذن كيف الآن يكشف شخصه ويعرف الناس به من خلال إرسال ابنه كما تدعي وهو لم يظهر ويكشف قناع الغيبة عن نفسه، وبعد ما ظهر ولده فهل أخبر عن وجود أولاد وذرية غيره، وأين هم الآن، فلماذا يدعي هو فقط دون غيره منهم، وإن كان صادقاً في دعواه فأين هي الذرية الكبيرة والعشيرة العظيمة التي لم يكشفها الناس، فهل عرّف أحد منهم نفسه للناس أم إن أحمد الحسن هو الذي عرّف نفسه فقط، وإذا عرف نفسه فقط وجعل نفسه دليلاً على وجود الإمام وعائلته وذريته فهل هذا دليل للناس على صدق مدعاه، فلو كان الخبر منه فقط فإن دليل المدعى لا يحقق العلم واليقين عند المقابل بحيث يصدق بدعواه قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ؟

بل نحن نعلم أنك أحمد المعروف بعشيرتك ونسبك وسلوكك وماضيك، وأنتك من دعاة المهذوية الكاذبة الذي أشار إليها أهل البيت عليهم السلام.

أقول:

أما أسئلتك: كيف تزوج و... و... والخ فابحث بنفسك عن جوابها، فنحن لا نملك جواباً عليها ولا يهمننا معرفته، وكذلك نحن نعتقد بأن الإمام عليه السلام أكثر حكمة منا ومن المدعين بأنهم أصحاب فكر متين وهو أعلم بـ (كيف يتزوج وممن... الخ)، والحق أنني أعتقد أن أسئلتك هذه سفه، فأنت على ما يبدو تريد دليلاً على وجود الذرية للإمام المهدي عليه السلام وكان عليك أن تتوجه بالسؤال مباشرة بدل التفيقه والتعالم، وفي هذه الحالة نقول لك: ارجع إلى كتاب (الرد الحاسم على منكري ذرية القائم).

وبخصوص العشيرة حاول أن تسأل الشيخ الكوراني فقد قال يوماً إنه التقى بأناس كثيرين في صعيد مصر ينتسبون إلى الإمام المهدي عليه السلام.

أخيراً إن مؤلف الكتاب (موجز...) هو الأنصاري وليس السيد أحمد الحسن، ولكن يبدو - والعلم عند الله - أنك تصر على أنّ المؤلف هو السيد؛ لأن مؤلف كتابك ربما كان هو الصرخي؟!!

ويقول: (المورد السادس: قال: ذكر في دعاء يوم الثالث من شعبان يوم ولادة الإمام الحسين عليه السلام: "اللهم أسألك بحق المولود بهذا اليوم، إلى قوله: المعوض من قتله أن الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته".

التعليق التاسع: إنك اقتطعت عبارة من الدعاء، وهي: (الممدود بالنصرة يوم الكرة) وفي هذا تكون الدلالة فيه على الرجعة التي تتحقق بعد ظهور الإمام أو حين ظهوره لتكون سبب لإرساء قواعد دولته المقدسة).

أقول: ليس ما تم اقتطاعه مما يدخل في موضع الشاهد ولا تأثير له على نفس الاستشهاد، وإليك البيان: الممدود بالنصرة يوم الكرة هو الإمام الحسين عليه السلام فالدعاء له، أما موضع الاستشهاد فهو المضمون الوارد في الدعاء وهو: **(والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته)**، فالأوصياء المذكورون هنا يأتون بعد القائم وبعد غيبته، أي في دولة العدل الإلهي، باستثناء أولهم (أحمد) الذي دل الدليل على وجوده في عصر الغيبة (انظر الوصية).

ويقول: (إن ما طرحته بأنك وصي من قبل الإمام ولك تكليف من الإمام قبل ظهوره هو عبارة عن احتمال يقابله احتمال عدم ذلك، ومع ورود الاحتمالين يتعين الإجمال وعند الإجمال يبطل الاستدلال وبهذا تكون دعوتك مجرد ادعاء ولا دليل عليها).

أقول: ليست المسألة مسألة ادعاءات لا حقيقة خارجية لها، فإذا كنت تعتقد بوجود ما تسميه احتمال آخر فعليك أن تسمعنا إياه لنرى هل يصمد أمام المناقشة!؟

ويقول: (لم يتنصل الجميع من مبدأ حاكمية الله كما ذكرت بل نؤكد لك أنه لم يعلن أحد غير السيد الحسيني هذا الأمر بأن الحكم لله ولا دستور لنا غير القرآن ولا قائد لنا غير المهدي في بياناته وتحركات أنصاره، وقد سجلت ونشرت وسمع بها القاصي والداني ونقلتها إذاعات وفضائيات العالم ولم يذكر لك هذا الأمر).

أقول: سبحان خالق العقل، كيف لم يتنصل صرخيكم من مبدأ حاكمية الله وهو من دخل الانتخابات بحزبه (الولاء)، وإليك البيان الفضيحة الذي أصدره صرخيكم مشفوعاً بقراءة عسى أن تنتفعوا وتنزاح عن أعينكم غشاوة التقليد الأعمى:

نص البيان:

إلى من يهمه الأمر

بسمه تعالى:

أشرنا في مناسبات عديدة أنه ربما يكون حكم الفرد (الدكتاتورية) أهون الشرين بل أهون الشرور للمجتمع، ومن المؤسف المبكي أن الحال المأساوي الدموي الذي يمرّ به العراق وشعبه المغلوب على أمره لا يناسبه في هذه الظروف وهذه المرحلة إلا ما يسمى بالحكم الفردي (الدكتاتوري) ونتمنى ونرجو بل نسأل الله تعالى ونتوسل إليه أن يكون الشخص الحاكم من الوطنيين المخلصين العادلين المنصفين، نقول ذلك لأن المؤسسات والتكتلات التي شكلت وتأسست باسم الديمقراطية وحكم الشعب صارت معرّقة لعمل الحكومة بل أصبحت هذه المؤسسات والتكتلات ومنابرها معرّقة ومهدّمة لكل خطوة وعمل فيه خير وصلاح للأمة،

فالأنسب والأفضل بل المتعين إيقاف عمل مثل هذه المؤسسات إلى حين توفر الظروف الموضوعية المناسبة الصحيحة الصالحة، وعليه فلا يوجد اعتراض على ما يسمى بحكومة إنقاذ وطني أو حكومة انتقالية أو انقلاب عسكري ما دام يصب في مصلحة العراق وشعبه ويوقف أو يحجم ويقلل من سفك الدماء وزهق الأرواح البريئة، فالواجب إيقاف هذا النزف والزهق للدماء والأرواح بغض النظر عن المسمى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر، يعمل في أمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويُجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمين به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح به برّ، ويستراح من فاجر) نهج البلاغة: ج ١ خطبة ٤٠.

قلنا ونكرر إن المهم بل الواجب الأهم هو إيقاف نزيف الدم وزهق الأرواح ودفع ومنع كل الأسباب والعوامل والمقدمات المؤدية إلى هذه المفسدة الكبيرة والقبح الفاحش، ولا فرق في ذلك سواء كان الحاكم سنياً أم شيعياً عربياً أم كردياً، وسواء كان الحاكم غير معروف وغير مشترك فيما يسمى بالعملية السياسية (وهو الأفضل والأنسب) أم كان مشتركاً في العملية السياسية وتوفرت فيه الشروط الوطنية والأخلاقية والشرعية، فمثلاً ليكن المالكي أو الزوبعي أو الطالباني أو غيرهم أحدهم بمفرده أو مع آخر أو آخرين على نحو المجلس الرئاسي أو المجلس الحاكم أو أي عنوان آخر المهم تحقيق الغرض والهدف الوطني والأخلاقي والشرعي والتاريخي.

والله تعالى موفق والمسدد والمعين والناصر.

السيد الحسيني

٦ / شوال / ١٤٢٧ هـ

القراءة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على بلائه وعظيم نعمائه، والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليمًا.

قال الشاعر قديماً:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورّد يا سعد الإبل

سبحان الله، أمثل هذا الكلام يصدر عن رجل يدعي التدين، بل يدعي أنه الأعلم، بل يدعي ولاية الأمر على شيعة آل محمد !! ألا يعلم محمود الصرخي أن عقيدة الإسلام في تعيين الحاكم تتمثل بمبدأ التنصيب الإلهي أو حاكمية الله تعالى ؟ بل ألا يعلم أن الإسلام برمته يدور مدار هذه الحاكمية (إن الحاكم ينصبه الله تعالى لا البشر) ؟

والغريب أن الصرخي يبرر تنصله من المبدأ الذي دفع آل محمد ﷺ من أجله أركى الدماء، دماء سيد الشهداء ﷺ وضحوا من أجله بكل غال ونفيس يبرره بقول متهافت هو أن الديمقراطية (كذا) التي جلبها المحتل الكافر قد جرت الويلات على الشعب العراقي وعانى الناس منها الأمرين، وعليه رأى بفكره الثاقب المتين ضرورة اللجوء إلى طريقة الديكتاتورية في الحكم، والرجل يدعو بحرقه المخلصين أن يحدث انقلاب عسكري ينقذ الأمة من شرور الديمقراطية !! ولا أدري هل فكر الصرخي بما قد يجره الانقلاب العسكري من ويلات، أم إن كلامه كان كله فلتة من فلتات الفكر المتين وقى الله شرها !؟

أقول للصرخي: نعم، إن الديمقراطية الأمريكية وكل ديمقراطية لا تجر على الناس غير الويلات والمرارة، ومثلها الحكم الديكتاتوري (وقد علمتم وذقتم وما هو عنه بالحديث المرجم)، وليس ذلك إلا لسبب وحيد هو أن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية لا تصلح ما لم تناط قيادة الناس لولي الله الذي نصبته السماء، هذا ما يقوله الإسلام وما يقوله مذهب أهل البيت فأين أنت منه ؟ ولا أدري كيف سوّلت نفسك أن تظن بأنّ الحاكم الديكتاتوري أو الديمقراطي حين تتوفر ما تسميها الظروف المناسبة يمكن أن يسير بركب الأمة إلى الصلاح ؟ أبلغ بك الأمر أنك صرت تشك بدين محمد ﷺ ؟ أتقول بأن الواقع يستدعي الآن أو في أي وقت من الأوقات تعطيل مبدأ حاكمية الله تعالى، هل الإسلام بظنك لا يستوعب كل الأزمان وكل الظروف !؟

وما معنى استشهادك بما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر، يعمل في أمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويُجمع به الفيء،

ويقاتل به العدو، وتأمين به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح به برّ، ويستراح من فاجر)، أتظن أن هذا القول يوافق مقولة الحكم الدكتاتوري التي ذهبت إليها، إذن أي علم وأي أعلمية هذه التي تتبجح بها ؟

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام هنا بصدد تبين حقيقة تكوينية لا تشريعية هي أن الناس بحاجة إلى حاكم أو قائد. وبكلمة أخرى هذه المقولة لا تمثل تشريعاً يصحح تسلط الديكتاتور، أو الفاجر، بل فقط التأكيد على حقيقة تكوينية تتمثل بضرورة وجود حاكم، وأما من يعين هذا الحاكم وما هي مؤهلاته فهذا قد تكفلته نصوص أخرى.

أما نزيف الدم وزهق الأرواح فلا يوقفه حكم المالكي ولا الزوبعي ولا الطالباني الذين تتملقهم، بل لا يوقفه غير حجة الله في أرضه.

ويقول: (التعليق الثالث عشر: إن ما ذكرته بأنك صاحب الأمر والوصية فقد أبطلنا دعواك سابقاً بأن صاحب الأمر هو الإمام المهدي المعصوم عليه السلام، وقد ثبت بالروايات المتواترة بأنه القائم وهو صاحب الأمر وهو المهدي وهو الحجة عليه السلام، فإن ادعيت بأنك الإمام المهدي عليه السلام فهذا يناقض قولك بأنك ابنه ووصيه ورسوله، وإن قلت إنك ابن الإمام المهدي فهذا ادعاء بلا دليل).

مرة جديدة أقول: لم يدع صاحب كتاب (موجز ...) بأنه صاحب الأمر والوصية، بل قال: إن السيد أحمد هو صاحب الأمر والوصية، وأثبت كل ذلك بالأدلة، فهلا ناقشت أدلته وكفيتنا شر سفهك، ثم ألا تلتفت إلى تناقضك أنت: فمن يقول إن السيد أحمد الحسن هو ابن الإمام المهدي ورسوله كيف يُتهم بأنه يقول بعدم وجود الإمام عليه السلام ؟ وهل قولنا أنه ولده ورسوله يحمل من المعنى غير أننا نقول بأن السيد أحمد عليه السلام فرع من أصل هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام.

ويقول: (بعد إن عرفنا أن الإمام يخرج وهو أعلم الناس بالحلال والحرام، والعلم بالحلال والحرام هو تحصيل الحكم من الأدلة الثابتة في الشريعة وهذا وهو جري العلماء في عصر الغيبة، وأيضاً هو جري أهل البيت في إعطاء الأحكام، فعندما يتحير المسلمون بالحصول على حكم يرجعون إلى

علي أو أحد أهل بيته عليه السلام، وعندما يعطيهم الإمام الحكم يقولون له ما هو الدليل فيعطيهم الدليل من القرآن أو السنة الشريفة للرسول فيكون القرآن والسنة هو المرجع لأهل البيت عليهم السلام وكذلك للعلماء من بعدهم في عصر الغيبة، وبهذا اتضح أن من يكون أعلم الناس بالاستنباط في زمن الغيبة يحقق المقدمة التامة للإمام وأطروحته العادلة وهو أنه أعلم الناس بالحلال والحرام، وأنت تدعي أنك الأعلم بتفسير القرآن ومعرفة الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فالمطلوب منك أولاً إثبات أنك أعلم بالحلال والحرام، ومن ثم نقول عنك إمام أو نائب للإمام، وعليه نستطيع أن نشكل قياساً منطقياً وهو: كل أعلم بالحلال والحرام فهو الإمام أو نائب للإمام (كبرى).

[تعليق مني: أدلة الحلال والحرام غير مسلمة؛ لأنكم تعتبرون الأصول العقلية منها].

أنت ليس أعلم بالحلال والحرام (صغرى).

[تعليق مني: هي محل الخلاف، فالقول بها مصادرة على المطلوب].

إذن أنت ليس بإمام ولا نائب له. (نتيجة).

[فيقيناً تكون النتيجة فاسدة بالنسبة للنيابة؛ لأن المقدمات فاسدة].

ونحن نتحداك أن تحقق الصغرى الذي أتى بها السيد الحسيني (دام ظلّه) وهي ثبوت أعلميته بالحلال والحرام من خلال بحوثه الأصولية العالية في الفكر المتين، فمن كان أعلم بالقرآن بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وهو صاحب العظائم والمعجزات فهو أقدر على الرد على الفكر المتين، قل انتظروا إنا معكم من المنتظرين، وبالقياس المنطقي ثبت أن السيد الحسيني هو نائب الإمام العام الحقيقي بالحق لتمامية المقدمتين الكبرى والصغرى بأنه الأعلم بالحلال والحرام.

أقول: تقدم إيضاح معنى معرفتهم عليهم السلام بالحلال والحرام، ولكن قوله بأن الأئمة يستنبطون الحكم الشرعي كما يفعل فقهاؤه هو الطامة الكبرى، فأهل البيت لا يعملون بالأصول ولا يعيرون اهتماماً أي اهتمام لفكر صاحبكم المتين، بل ما أعجب قولك إن الناس يسألونهم عن الدليل فيعطونهم الدليل من السنة، ألا تشعر بأن ثمة دور في كلامك؟ فحديثهم من السنة وهو مورد التساؤل عن الدليل فيأتي الدليل من نفس السنة التي هي مورد التساؤل؟!

وأما عن قياسك الأرسطي الذي لا شك يبكي أرسطو ويذمي قلبه كمدأ، فهو من تخصصاتكم العقلية التي ما أنزل الله بها من سلطان، ودين الله يا مقلد لا يصاب بالعقول الناقصة، فكيف بالعقول الناقصة جداً، فلم نخبرنا يا أرسطو هذا الزمن الرديء كيف تحققت من صدق المقدمة الكبرى ؟

ثم راجع صرخيك حول صحة شكل قياسك الفلته لئرى ما يقول لك ولنا عندئذ عودة !!

أما حديثك عن الرؤيا فما أشبهه بشخايط الأطفال !!

اقرأ كتاب (موجز ...) ثانية ثم عد لنقاشنا بعد استشارة صاحب الفكر المتين، إذ لا أظنه يرتضي كلامك. وإليك هذه الرواية: عن الحسن بن علي الوشاء - وقد رجح عن القول بالوقف بسبب إخبار غيبي أخبره به الإمام الرضا عليه السلام - قال: (كنا عند رجل بمرو، وكان معنا رجل واقفي، فقلت له: اتق الله، قد كنت مثلك، ثم نور الله قلبي، فصم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل وصل ركعتين، وسل الله أن يريك في منامك ما تستدل به على هذا الأمر. فرجعت إلى البيت، وقد سبقني كتاب أبي الحسن يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه، وأخبرته، وقلت: أحمد الله وأستخره مائة مرة. وقلت له: إني وجدت كتاب أبي الحسن قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما كنا فيه، وإني لأرجو أن ينور الله قلبك، فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء، فأتاني يوم السبت في السحر. فقال لي: أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة. قلت: وكيف ذلك ؟ فقال: أتاني أبو الحسن عليه السلام البارحة في النوم، فقال: يا إبراهيم، والله لترجعن إلى الحق، وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله) ^(١).

ويقول: (التعليق السابع عشر: إن طلبك الإتيان بالمعجزة وأنت تتحدى به العلماء حسب زعمك كالسيد السيستاني والسيد الخامنئي والسيد محمد سعيد الحكيم والسيد محمد حسين فضل الله والشيخ الفياض (أدامهم الله) فقلت لهم أن يحددوا أي معجزة من معجز الأنبياء عليهم السلام فتأتي بها لهم، فنحن لا نكلفك بهذا قد يكون هذا أمراً صعباً عليك ومحرجاً ولكن نطلب منك

١- الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٦٦ الحديث ٢٣، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٥٣ الحديث ٦، العوالم: ج ٢٢ ص ١٠٤ الحديث ٦٨.

أمراً سهلاً وميسوراً لك أمام قدراتك وعظائمك، وهو أن السيد الحسيني (دام ظلّه الشريف) قد تحدى العلماء بمعجزة الفقه والأصول وهي مقدمة صحيحة للإمام أو نائبه كما أثبتنا آنفاً فعليك إبطال هذه المقدمة وإثبات أن السيد الحسيني ليس بأعلم بالحلال والحرام فتكون أطروحتك هي الراجحة والتامة والمؤيدة، فإنه ليس من العقل أن تكون دعوتان منجزتين على المكلف في آن واحد؛ لأن الحق واحد دائماً وعلى طول الفترة الزمنية فيلزم من تصديق أحدهما بطلان الأخرى، فعليك إبطال دعوى السيد الحسيني وعدم تنجيز حجيتها على المكلف لتبقى الحجية تامة ومنجزة لدعوتك فقط).

أقول: ليقراً مقلدو الصرخي هذا المقال:

وقفة مع محمود الصرخي:

كان محمود الصرخي من أوائل الفقهاء الذين طالبوا السيد أحمد الحسن عليه السلام بالإتيان بمعجزة، والغريب في أمر هذا الرجل أنه توهم معجزة ما سبقه لمثلها أحد، فهو يطالب الإمام المهدي أو من يأتي رسلاً منه بمعجزة موضوعها علم الأصول! وقبل الوقوف عند مسألة المعجزة الأصولية المزعومة أود أولاً مناقشة الشيخ النجفي والشيخ الكوراني اللذين زعما أن دليل من يرسله الإمام المهدي عليه السلام محصور بالمعجزة لا غير.

فأقول: لا دليل أبداً على أن المعجزة هي كل الدليل الشرعي، ولا دليل شرعياً سواها، فالمعجزة في أحسن أحوالها مصداق واحد من مصاديق الدليل الشرعي. وكذلك لا يوجد دليل على أن الإمام المهدي عليه السلام أو من يأتي رسلاً من قبله لا بد أن يُثبت نفسه من خلال المعجزة المادية، بل أن الروايات تشير إلى أمور أخرى ليس المعجزة المادية من بينها، ففي خطبته المشهورة بين الركن والمقام يعرض الإمام المهدي عليه السلام الاحتجاج بكتاب الله، **(يا أيها الناس، من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله)** ^(١).

والحق أن النحفي والكوراني وغيرهما لا يُصران على المعجزة المادية؛ لأنهما يطلبان الحق، ويعتقدان أن الطريق إليه منحصر بها، وإنما يحاولان من خلال التركيز عليها صرف الأنظار عن الأدلة الشرعية الكثيرة التي طرحها وصي ورسول الإمام المهدي السيد أحمد الحسن عليه السلام. فلو كانا حقاً يطلبان الحقيقة لعملا على إقناع كبار مراجع الشيعة في العالم على قبول العرض الذي تقدم به السيد أحمد لهم بالإتيان بإحدى معجز الأنبياء.

وعلى أية حال أود الآن أن أتحدث حديثاً مختصراً عن المعجزة معتمداً فيه على ما ورد في كتاب (الجهاد باب الجنة) للسيد أحمد الحسن عليه السلام، الكتاب الذي أراه - كما هو شأن كتب السيد أحمد الأخرى - يكفي وحده دليلاً على صدق دعوته.

إن طلب الناس للمعجزة يأتي في الحقيقة انطلاقاً من تصورهم أن المعجزة تمنحهم علماً جازماً يقطع كل شكوكهم، ويضعهم مباشرة بإزاء الحقيقة التي يتطلعون إلى بلوغها.

وبمعنى آخر هم يطلبون المعجزة؛ لأنهم يريدون علماً قاطعاً جازماً يتسلط على عقولهم وقلوبهم دون أن يترك ولو مقدار خرم إبرة لتسلل الشكوك والظنون. ولكن تأملاً في القرآن الكريم يضعنا بإزاء حقيقة مغايرة، فالمعجزة التي يفترض الناس فيها أن تنقلهم مباشرة إلى الحق يبدو أنها تُحَيِّب تصوراتهم، وما يفترضونه فيها. فالمعجزات التي جاء بها الأنبياء - وأكثرها كانت بطلب من أقوامهم - لم يترتب عليها النتيجة التي يريدها الناس، وهي الإيمان، بل نتج عنها التكذيب والحدود واللاهتام، بل قالوا: ﴿إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارَنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾^(١). ولم يكن ذلك بسبب قصور هذه المعجز، بل في الحقيقة بسبب طبيعة المعجزة؟

فالإيمان الذي يريده الله سبحانه وتعالى هو الإيمان بالغيب، قال تعالى: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٢). ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾^(٣).

١- الحجر: ١٥.

٢- البقرة: ١ - ٣.

٣- يس: ١١.

﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١).

من هنا فإن المعجزة التي يأتي بها الأنبياء لا تجيء كما يتوقع الناس مهيمنة متسلطة لا تترك مساحة للشك أو التكذيب. الواقع أن هذه المساحة ضرورية لكي تنكشف دخائل الناس، ويتميز بعضهم عن بعض، ولكي لا يكون الإيمان قهرياً، بل نابعاً من اختيار واع.

إن مراعاة الغيب والاختيار في مسألة الإيمان تترتب عليها أن تتخذ المعجزة صورة حضور يبقى الباب مفتوحاً للشك والالتباس، ولمن هم في ريبهم يترددون، ومن هنا في الحقيقة كانت المعجزات تأتي مشابهة لعلوم العصر التي يعرفها الناس، فليس الأمر - كما يظن البعض - تحد لعلوم العصر فقط. والحق أن تأملاً يسيراً يضع هذه الحقيقة أمامنا كالثمرة اليانعة، فعلى سبيل المثال جاء موسى عليه السلام بمعجزة قريبة من السحر الذي كان شائعاً بين المصريين في زمنه، ولا أظن منصفاً بإمكانه القول إن هذه المعجزة لا يمكن لأحد من المصريين أن يقول إنها هي سحر بدورها، أي أن يرى أنها من نوع السحر نفسه، وإن كانت على درجة كبيرة من المهارة والإتقان، وكيف وقد قالها فرعون ومن هم على شاكلته، (إنه لكبيركم...).

الحق أن هذا هو سر المعجزة، وهذا هو الباب الذي تبقيه مفتوحاً، بمعنى أن المعجزة تمتحن الناس لترى هل ينظرون لها على أن الفارق بينها وبين العلم الشائع بينهم (السحر مثلاً) هو فرق في النوع، وبالتالي هو فرق يدل على وجود الله القادر على كل شيء، وهذا ما تريد إيصال الناس إليه، أم أن الفرق هو فرق في الدرجة فقط، فتتفي بذلك دلالتها على الله تعالى عند من هم في ريبهم يترددون. أي أنها تترك للناس مساحة أن يفكروا: هل أن ما جاء به موسى عليه السلام معجزة حقاً وتدل بالتالي على اتصال بالسماء، أم عمل من نوع السحر، ولا شيء يميزه عن السحر سوى أنه سحر عظيم، ويكون موسى بالتالي ليس نبياً، وإنما ساحر، نعم ساحر، وإن كان ساحراً عظيماً.

والحق أننا لو أردنا أن نفسر انحراف قوم موسى بفتنة السامري وما نتج عنه من تيه دام أربعين سنة لما وجدنا سبباً لهذا الانحراف غير الشك بموسى، وعدم الإيمان به إيماناً حقيقياً، مع ملاحظة

أن هذا الانحراف جاء بعد رؤيتهم لكثير من المعاجز، وبعضها كان قريباً، مثل انفلاق الحجر، وانجاس الماء منه، وشق البحر، وما أكثر المعاجز التي جاء بها موسى عليه السلام.

إذن، لا بد من اختبار إيمان الناس بالغيب، بل أن من لا يؤمن منهم بالغيب لا تنفعه المعجزة بشيء، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، والكتاب هو معجزة الرسول الخالدة التي لا تدانيها معجزة، ومع ذلك فهو ينص على أنه لا يهدي إلا من يؤمن بالغيب. ولعلي لا أخطئ إذا قلت إن من يطلب معجزة مادية لا يؤمن بالغيب، ولعل مثل هذا الشخص يشعر بنفسه المتمردة التي تأبى الإيمان ويسعى من خلال طلب المعجزة المادية إلى قهر نفسه تماماً كالشخص الذي يفقد السيطرة كلياً على نفسه ومشاعره، وينهار أمام هواجسه فيهرع إلى الانتحار أو تدمير النفس بغية الحصول على ما يظنه سلاماً وراحة؟

وبالعودة إلى المعجزة الأصولية التي ابتدع القول بها محمود الصرخي، أقول: إن علم الأصول قد وضعه من وضعه بدعوى أننا قد ابتعدنا عن عصر التشريع، وضاع من مصادرنا ما ضاع، وما وصل إلينا منها لم يسلم من أيدي العابثين والوضّاعين، ومن جهة أخرى استجدت حاجات وقضايا ومناطق فراغ استوجبت علماً يوجه حركة الاستنباط، ويتيح لنا الوصول إلى استنباط الحكم الشرعي بنجاح، ومن هنا صار البعض إلى وضع القواعد الأصولية على أنها الطريق المبتغى. وعلى الرغم من إمكانية المناقشة في هذه المقدمة، إلا أنني سأجاوز المناقشة باعتبارها خارجة عن أصل الموضوع.

ولكن هذه المقدمة تفيدنا أمراً مهماً هو أن علم الأصول معلول لغياب الإمام، أو انقطاع الاتصال به، بالنظر إلى أن الإمام هو القرآن الناطق، وهو السنة الصحيحة، فهو التشريع كله، ومعلوم - بحسب المباني الفلسفية التي يؤمن بها محمود الصرخي حتى العظم - أن المعلول يدور مدار علته وجوداً وعدمًا، فينتج عنه إن حضور الإمام أو من يتصل به يبطل الحاجة لعلم الأصول، فالإمام وهو التشريع كله قد حضر، وبحضوره انعدمت علة علم الأصول، فينعدم هو أيضاً، غير مأسوف عليه.

والحق أن المعجزة الأصولية المزعومة ليست سوى وهم في مخيلة متعبة، فبعض الناس حين يحصرون أنفسهم في عالم معين يبلغ بهم الوهم درجة أن يتصوروا أن عالمهم هذا هو كل العالم، أو هو العالم الأكمل، وأذكر أني قرأت مرة كلاماً للمفكر الفرنسي فولتير يقول فيه: إن صرصاراً دخل يوماً في جحر جرد فتعجب كثيراً من سعة هذا الجحر، حتى لقد قال في نفسه: لا بد أن يكون هذا الثقب الواسع من عمل إله ! فالصرصار المسكين هذا يرى العالم من خلال ثقبه الضيق، وبظنه أن الإله لا يستطيع سوى أن يعمل ثقباً أوسع فهو غير قادر على تصور وجود شيء آخر سوى الثقب.

وأود هنا أن أخبر محمود الصرخي بأن علم الأصول ليس سوى ثقب صغير قياساً بال (٢٧) حرفاً من العلم التي يبثها القائم، بل هو وهم ثقب في الحقيقة.

نعم، المعجزة الأصولية وهم، حتى إن محمود الصرخي على ما يبدو لا يملك تصوراً لكيفيتها، فلم يُخبرنا كيف يمكن أن نكون المعجزة الأصولية ! فعلى سبيل المثال يمكن أن نتصور معجزة انشقاق القمر بأن نراه كتلة واحدة ثم ينشق إلى جزأين، ويمكن أن نتصور معجزة إحياء الموتى بأن نرى ميتاً أمامنا تُعاد له الحياة، ولكن كيف نتصور المعجزة الأصولية ؟ إن إحياء الميت معجزة بالنسبة لنا لأننا نعجز عن القيام به، وعلم الأصول هو علم بالواسطة (أي بالعناصر المشتركة الداخلة في عملية استنباط الحكم الشرعي)، وهذا العلم يستمد ضرورته بحسبهم؛ لأننا لا نستطيع معرفة الحكم الشرعي مباشرة أو دون وساطته، وعلى ذلك هل تكون معرفة الحكم الشرعي مباشرة ودون وساطة من علم الأصول معجزة، أم لا ؟

وكيف لا تكون كذلك وهي شيء نعجز عنه ؟ ثم على افتراض وجود حد معجز لعلم الأصول كيف يمكن أن يطمأنوا إلى أن العلم الذي يأتي به الإمام أو المرسل من قبله هو هذا الحد المعجز ؟

هل تكون علة الاطمئنان معرفتهم المسبقة بأن من جاء به هو الإمام أو رسوله، وهذا باطل؛ لأن أصل طلبهم للمعجزة الأصولية هو للتعرف على الإمام أو المرسل من قبله، أم لعلهم يفترضون تصوراً مسبقاً للحد المعجز، وعلى هذا إذا قال لهم الإمام أو من يرسله إن ما تسمونه

(المعجزة الأصولية) هو تعبير خاطئ عن العلم المعجز الذي تتطلع له كل البشرية، وهذا العلم ليس هو علم الأصول قطعاً، فلن يصدقوه على الأرجح.

الواقع أن على محمود الصرخي وأتباعه أن يلتفتوا إلى أن علم الأصول قد استدعته ضرورة جهلنا بالحكم الشرعي كما يعترفون، فعلة وجوده إذن هو جهلنا، وهو إذن يشير بوجوده دائماً، ويعبر دائماً عن جهلنا. نعم إن غايته استكمال نقصنا - برأيكم - والتعويض عن جهلنا، ولكننا لم نبتكر هذا العلم ونحن نعلم أنه الطريق الصحيح الذي لا يرد عليه الباطل، والدليل على ذلك أننا لا نملك تصوراً عن صورته المثلى، ومن هنا ترى كل أصولي يرى منظومته كاملة ويسعه العمل بمقتضاها، حتى إذا جاء آخر نقضها، أو أضاف لها ما لم يكن فيها.

إن عدم وجود تصور عن الصورة المثلى لمنهجية علم الأصول يمنعنا من الحكم بأنها طريق صحيح، فكيف إذن نقطع بوجود حد معجز لمنهجية لا نملك قطعاً بصحتها، بل نملك احتمالاً على الأقل بإمكانية أن تكون باطل الأباطيل؟

والواقع أن الأمر يمكن أن يهون في حالة محمود الصرخي، فالرجل على ما يبدو مصاب بداء الأعلمية وعلم الأصول، ولكن المشكلة أن أتباعه مغرمون جداً بعلم الأصول مع أنهم لا يفقهون منه شيئاً، فلو سألت أحدهم: ما علم الأصول؟ لأجابك من فوره: هو العلم بالعناصر المشتركة. وتساءله: وبعد؟ فيجيبك بالصمت، فلا بعد ولا قبل، وكأن الأمر كلمتان حفظهما والسلام.

ويقول: (التعليق الثامن عشر: أما مسألة المباهلة التي طرحتها لإثبات أحقية دعوتك فمن المعلوم والمتيقن أن المباهلة تجري لإثبات الحق المتيقن عند جحود المعاندين والمنكرين له، وبعد أن أثبتنا في موارد سابقة بطلان دعوتك وعدم أحقيتها وتماميتها فينتفي طرح المباهلة لعدم تحقق موضوعها، فعليك إثبات أحقية دعوتك بإبطال الأطروحات المقارنة لها كأطروحة السيد الحسيني (دام ظله) الثابتة حجيتها بالدليل بعدها يحق لك طلب المباهلة من المنكرين لدعوتك).

أقول: أين أثبتتم بطلان الدعوة المباركة؟ ثم ما تقول لو أن نصارى نجران واجهوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسفاسف نفسها التي تواجهنا بها ثم قالوا له لا دليل لديك وإذن لا نباهلك، ما تقول في

جوابهم؟

وما رأيك هل أن الشلغماني الذي ادعى السفارة كذباً لديه شيء من الدليل، أم إن حجته داحضة سلفاً بالنسبة للحسين بن روح وهو من سفراء الإمام عليه السلام؟ لا شك أن حجته داحضة، ومع ذلك وافق الحسين بن روح على مباحلته.

عن أبي علي بن همام، قال: (أنفذ محمد بن علي الشلغماني العزاقرى إلى الشيخ الحسين بن روح - وهو أحد سفراء الإمام المهدي عليه السلام - يسأله أن يباهله، وقال: أنا صاحب الرجل وقد أمرت بإظهار العلم، وقد أظهرته باطناً و ظاهراً، فباهلني. فأنفذ إليه الشيخ رضي الله عنه في جواب ذلك: أينا تقدم صاحبه فهو المحصوم، فتقدم العزاقرى فقتل وصلب) ^(١).

ويقول: (المورد الثامن: قال: (ورد عنهم عليهم السلام: ما ادعى هذا الأمر غير صاحبه إلا تبر الله عمره). تعليق السابع عشر: نعم، بعد أن تبر الله عمر إمام جند السماء بعد فترة من الإضلال والتضليل والاعتداء على المقام المقدس لصاحب الأمر عليه السلام سيكون أمرك هو الثاني وستزول عن الوجود ويدرك القوم في البحر أو الهواء فتكون عبر للآخرين إلا إذا رجعت إلى ربك وتبت إليه توبة نصوحاً).

أقول: عما قريب ستعلم أنت وعجلك الذي تعبد من دون الله من سيبر الله عمره.

ويقول: (تعليق الثامن عشر: أما ادعائك عن كشف قبر الزهراء عليها السلام فهو دعوى بلا دليل بأن الذي تشير إليه هو قبرها حقاً فإنه افتراء وكذب وضلال؛ لأنه لو سلمنا معك بأنك تستطيع أن تكشف لنا قبر الزهراء عليها السلام فمن يصدق أن هذا هو قبر الزهراء لعلك تكذب علينا فهذا أول الكلام).

أقول: يا لكع، هل هذا جواب؟ ولماذا لا تسأل الله حتى يبصرك أنت وعجلك صاحب الخوار المتين عن صحة ما أشار له السيد أحمد الحسن عليه السلام؟ أم على قلوب أقفالها؟

ويقول: (تعليق التاسع عشر: أما ما ذكرته بأن دعوة أحمد الحسن انطلقت في تصحيح العقائد بينما ينحصر الآخرون بالفقه وحده فهذا أمر غير واقعي، فأين أنت من الصدر الأول -

قدس - الذي خاض في كل العلوم وأبدع نظريات جديدة في العقيدة والاقتصاد وفي السياسة والأصول والفلسفة والتاريخ، وأين أنت من الصدر الثاني - قدس - حيث كتب في التاريخ والتفسير والعقائد والفقه والأصول، وأين أنت من الموسوعة المهدوية التي حلت القضية المهدوية بموضوعية وعلمية وكشفت الحقائق الدفينة لبيان القضية المهدوية والظهور المقدس وطرح المسائل والقضايا على شكل أطروحات وإبطال البعض والإشارة إلى التمامية إلى البعض الآخر بالدليل العلمي وبالنقاش والبرهان والحجة وكأنك لا ترى السيد الحسيني (دام ظله) الذي يقرع كل أبواب العلوم في التفسير والفقه والأصول والتاريخ ويتحدك ببحوثه في معترك الصراع العلمي وساحة العلماء).

أقول: أي عقائد صححها الصدران رحمهما الله دلنا عليها، ثم أنت لا تفهم معنى العقائد حتى، بدليل أنك تحشر معها الفقه والأصول والتاريخ !! ثم هل تعتقد أنت بموسوعة السيد الصدر؟ من جهتنا نعتقد بوجود الكثير من الثغرات العلمية فيها.

أخيراً أقول: يبدو من خلال كتاب المدعو ناصر المهدي أن أتباع الصرخي لديهم عداوة مستحكمة مع حديث أهل البيت، فلو أنهم صرفوا بعض الجهد في قراءتها لأغنتهم، بل وحفظت ماء وجوههم من خزي الجهل الذي هم فيه، ويبدو كذلك أن لديهم عداوة مع الخلق النبيل والخصومة الشريفة.

ولإجابة ما تبقي من أسئلته عليه قراءة هذا البيان:

[السيد أحمد الحسن اليماني الموعود:

س/ السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام: من هو اليماني، وهل هناك حدود لهذه الشخصية يعرف بها صاحبها، وهل هو من اليمن، وهل هو معصوم بحيث لا يدخل الناس في باطل ولا يخرجهم من حق، وكما ورد في الرواية عن الباقر عليه السلام: **(إن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)؟**

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

يجب أولاً معرفة أن مكة من تهامة، وتهامة من اليمن، فمحمد وآل محمد ﷺ كلهم يمانية، فمحمد ﷺ يمني^(١)، وعليه عليه السلام يمني والإمام المهدي عليه السلام يمني، والمهديون الإثنا عشر يمانية، والمهدي الأول يمني، وهذا ما كان يعرفه العلماء العاملون الأوائل (رحمهم الله)، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾^(٢).

وقد سمى العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار كلام أهل البيت ﷺ بـ (الحكمة اليمانية)^(٣)، بل ورد هذا عن رسول الله ﷺ^(٤)، كما وسمى عبد المطلب عليه السلام البيت الحرام بـ (الكعبة اليمانية)^(٥).

أما بالنسبة لحدود شخصية اليماني:

فقد ورد في الرواية عن الباقر عليه السلام: (وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فأنهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يجلب لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)^(٦). وفيها:

أولاً: (لا يجلب لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار): وهذا يعني أن اليماني صاحب ولاية إلهية، فلا يكون شخص حجة على الناس، بحيث إن إعراضهم عنه

١- عن رسول الله ﷺ: (... ان خير الرجال أهل اليمن، والايمن يمان وأنا يمني ...) بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٣٢، الأصول الستة عشر: ص ٨١.

٢- مريم: ٥٩.

٣- راجع مقدمة بحار الأنوار: ج ١ ص ١.

٤- قال رسول الله ﷺ: (الايمن يمني والحكمة يمانية) الكافي: ج ٨ ص ٧٠ ح ٢٧.

٥- راجع بحار الأنوار: ج ٢٢، ٥١، ٧٥. وأيضاً وصف الله تعالى الكعبة بأنها يمانية في مناجاته لعيسى عليه السلام في وصف الرسول محمد ﷺ إذ جاء فيها: (... يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه ...) الكافي: ج ٨ ص ١٣٩.

٦- غيبة النعماني: ص ٢٦٤.

يدخلهم جهنم وإن صلوا وصاموا^(١)، إلا إذا كان من خلفاء الله في أرضه، وهم أصحاب الولاية الإلهية من الأنبياء والمرسلين والأئمة والمهديين.

ثانياً: (أنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم): والدعوة إلى الحق والطريق المستقيم، أو الصراط المستقيم تعني: أن هذا الشخص لا يخطأ فيدخل الناس في باطل أو يخرجهم من حق، أي إنه معصوم منصوص العصمة، وبهذا المعنى يصبح لهذا القيد أو الحد فائدة في تحديد شخصية اليماني.

أما افتراض أي معنى آخر لهذا الكلام (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، فإنه يجعل هذا الكلام منهم عليهم السلام بلا فائدة، فلا يكون قيداً ولا حداً لشخصية اليماني، وحاشاهم عليهم السلام من ذلك.

النتيجة مما تقدم في أولاً وثانياً:

إن اليماني حجة من حجج الله في أرضه ومعصوم منصوص العصمة، وقد ثبت بالروايات المتواترة والنصوص القطعية الدلالة أن الحجج بعد الرسول محمد عليه السلام هم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام وبعدهم المهديون الإثنا عشر، ولا حجة لله في الأرض معصوم غيرهم، وبهم تمام النعمة وكمال الدين وختم رسالات السماء، وقد مضى منهم عليهم السلام أحد عشر إماماً، وبقي الإمام المهدي عليه السلام والاثنا عشر مهدياً، واليماني يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام فلا بد أن يكون اليماني أول المهديين؛ لأن الأحد عشر مهدياً بعده هم من ولده: ﴿ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، ويأتون متأخرين عن زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، بل هم في دولة العدل الإلهي، والثابت أن

١- وهذا مستفاد من إطلاق حديث الإمام الباقر عليه السلام في رواية اليماني؛ بمعنى أنه عليه السلام قد بين أن النار مصير كل من التوى على اليماني سواء كان الملتوي يصلي ويصوم و... أو لا.

وأيضاً جاءت روايات تنص على أن لا يكون أحد من أهل النار إلا إذا أنكر إماماً منصباً من الله تعالى، منها: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: (لأعذب كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة) الكافي: ج ١ ص ٣٧٦.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله لا يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برة تقية وإن الله ليستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة) الكافي: ج ١ ص ٣٧٦.

٢- آل عمران: ٣٤.

أول المهديين هو الموجود في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام وهو أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام في بداية ظهوره وتحركه، لتهيئة القاعدة للقيام، كما ورد في وصية رسول الله ﷺ. ومن هنا ينحصر شخص اليماني بالمهدي الأول من الإثني عشر مهدياً.

والمهدي الأول بيّنت روايات أهل البيت عليهم السلام اسمه وصفاته ومسكنه بالتفصيل، فاسمه أحمد وكنيته عبد الله - أي إسرائيل - أي إنّ الناس يقولون عنه إسرائيلي قهراً عليهم، ورغم أنوفهم. وقال رسول الله ﷺ: (اسمي أحمد وأنا عبد الله أسمى إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني) ^(١).

والمهدي الأول هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهو: (من البصرة) و (في خده الأيمن أثر) و (في رأسه حزاز) و (جسمه كجسم موسى بن عمران عليه السلام) ، و (في ظهره ختم النبوة) و (فيه وصية رسول الله ﷺ) و (هو أعلم الخلق بعد الأئمة بالقرآن والتوراة والإنجيل) و (عند أول ظهوره يكون شاباً)، قال رسول الله ﷺ: (... ثم ذكر شاباً، فقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي) ^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملئ رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي انه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام، وساق الحديث إلى أن قال: وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد عليهم السلام فذلك اثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله و أحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) ^(٣).

١- تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٤، البرهان: ج ١ ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٧٨.
٢- بشارة الإسلام: ص ٣٠. وفي إمتاع الأسماع للمقريزي: ج ١٢ ص ٢٩٦، قال: (وفي رواية: فإذا رأيتموهم فبايعوهم ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة المهدي).
٣- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٧، الغيبة للطوسي: ص ١٥٠، غاية المرام: ج ٢ ص ٢٤١.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)^(١).

وعن الصادق عليه السلام قال: (إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)^(٢).

وفي هذه الرواية القائم هو المهدي الأول وليس الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام عليه السلام بعده
إثنا عشر مهدياً.

وقال الباقر عليه السلام في وصف المهدي الأول: (... ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين المشرف
الحاجبين العريض ما بين المنكبين برأسه حزاز و بوجهه أثر رحم الله موسى)^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل: (... فقال عليه السلام: ألا وإن أولهم من البصرة وآخرهم
من الأبدال ...)^(٤).

وعن الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (.. ومن البصرة .. أحمد
..)^(٥).

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (... له - أي للقائم - اسمان اسم يخفى واسم يعلن، فأما
الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد)^(٦). وأحمد هو اسم المهدي الأول ومحمد اسم
الإمام المهدي عليه السلام كما تبين من وصية رسول الله ﷺ.

وعن الباقر عليه السلام: (إن لله تعالى كنزاً بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، اثنا عشر ألفاً بخراسان
شعارهم: " أحمد أحمد "، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصا حمر،
كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج)^(٧)، وأحمد هو
اسم المهدي الأول.

١- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨، البرهان: ج ٣ ص ٣١٠، الغيبة للطوسي: ص ٣٨٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٥.

٣- غيبة النعماني: ص ٢١٥.

٤- بشارة الإسلام: ص ١٤٨.

٥- بشارة الإسلام: ص ١٨١.

٦- كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٦٥٣ ب ٥٧.

٧- منتخب الأنوار المضيئة: ص ٣٤٣.

وفي كتاب الملاحم والفتن: (قال أمير الغضب ليس من ذي ولا ذهو لكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذهو ولكنه خليفة يماني) ^(١).

وفي الملاحم والفتن للسيد بن طاووس الحسني: (فيجتمعون وينظرون لمن يبائعونه فيبناهم كذلك إذا سمعوا صوتاً ما قال إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذه ولكنه خليفة يماني) ^(٢).

وروى الشيخ علي الكوراني في كتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: (ما المهدي إلا من قريش ، وما الخلافة إلا فيهم غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن) ^(٣) ، وبما أن المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام فلا بد أن يكون مقطوع النسب؛ لأن ذرية الإمام المهدي عليه السلام مجهولون، وهذه الصفات هي صفات اليماني المنصور وصفات المهدي الأول؛ لأنه شخص واحد كما تبين مما سبق.

وإن أردتَ المزيد فأقول: إن اليماني ممد في زمن الظهور المقدس ومن الثلاث مائة وثلاث عشر ويسلم الراية للإمام المهدي، والمهدي الأول أيضاً موجود في زمن الظهور المقدس، وأول مؤمن بالإمام المهدي عليه السلام في بداية ظهوره وقبل قيامه، فلا بد أن يكون أحدهما حجة على الآخر، وبما أن الأئمة والمهديين حجج الله على جميع الخلق والمهدي الأول منهم فهو حجة على اليماني إذا لم يكونا شخصاً واحداً، وبالتالي يكون المهدي الأول هو قائد ثورة التمهد فيصبح دور اليماني ثانوياً بل مساعداً للقائد، وهذا غير صحيح لأن اليماني هو المهد الرئيسي وقائد حركة الظهور المقدس، فتحتم أن يكون المهدي الأول هو اليماني واليماني هو المهدي الأول.

وبهذا يكون اليماني: (اسمه أحمد، ومن البصرة، وفي خده الأيمن أثر، وفي بداية ظهوره يكون شاباً، وفي رأسه حزاز، وأعلم الناس بالقرآن وبالتوراة والإنجيل بعد الأئمة، ومقطوع النسب، ويلقب بالمهدي، وهو إمام مفترض الطاعة من الله، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، ويدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام و ... و

١- الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس الحسني: ص ٢٧.

٢- الملاحم والفتن: ص ٨٠.

٣- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٩.

(...)، وكل ما ورد من أوصاف المهدي الأول في روايات محمد وآل محمد عليهم السلام، فراجع الروايات في كتاب غيبة النعماني وغيبة الطوسي وإكمال الدين والبحار^(١)، وغيرها من كتب الحديث.

ويبقى أن كل أتباع اليماني من الثلاث مائة والثلاثة عشر أصحاب الإمام عليه السلام هم يمانيون؛ باعتبار انتسابهم لقائدهم اليماني، ومنهم يماني صنعاء ويماني العراق.

﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ * وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لِإِخْدَى الْكُبْرِ * نَذِيرًا
لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ * كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ
الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ
الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ
الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ *
كَانَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً
* كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٢).

﴿والقمر﴾: الوصي.

﴿والليل﴾: دولة الظالمين.

﴿والصبح﴾: فجر الإمام المهدي عليه السلام، وبداية ظهوره بوصيه كبداية شروق الشمس، لأنه هو الشمس.

﴿إِنَّهَا لِإِخْدَى الْكُبْرِ﴾: أي القيامة الصغرى. والوقعات الإلهية الكبرى ثلاث هي: القيامة الصغرى، والرجعة، والقيامة الكبرى^(٣).

١- بحار الأنوار: ج ٥٢ ج ٥٣.

٢- المدثر: ٣٢ - ٥٦.

٣- قال الإمام الصادق عليه السلام: (أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيامة) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٨.

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾: أي منذر، وهو الوصي والمهدي الأول (اليمني)، يرسله الإمام المهدي عليه السلام بشيراً ونذيراً بين يدي عذاب شديد، ليتقدم من شاء أن يتقدم، ويتأخر من شاء أن يتأخر عن ركب الإمام المهدي عليه السلام ^(١).

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: وهذا واضح فكل إنسان يحاسب على عمله، ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾، وهؤلاء مستثنون من الحساب وهم: المقربون وهم أصحاب اليمين الثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهدي عليه السلام، يدخلون الجنة بغير حساب، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ ^(٢)، ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، أي لم نك من الموالين لولي الله، وخليفته ووصي الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول (اليمني الموعود) ^(٣)، فاليماني (لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار).

فحسي الله ونعم الوكيل:

لقد ابتلي أمير المؤمنين علي عليه السلام بمعاوية بن هند (لعنه الله)، وجاءه بقوم لا يفرقون بين الناقة والجمال، وقد ابتليت اليوم كما ابتلي أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن بسبعين معاوية (لعنه الله)، ويتبعهم قوم لا يفرقون بين الناقة والجمال، والله المستعان على ما يصفون.

والله ما أبقى رسول الله صلى الله عليه وآله، وآبائي الأئمة عليهم السلام شيئاً من أمري إلا بيّنه، فوصفوني بدقة، وسموني، وبيّنوا مسكني، فلم يبق لبس في أمري، ولا شبهة في حالي بعد هذا البيان، وأمري أبين من شمس في رابعة النهار، وإني أول المهديين واليماني الموعود [^(٤)].

١- عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير بعض الآيات القرآنية قال: (... وقوله : وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ .. لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَ أَوْ يَتَّخِرَ، قال: اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه) بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

٢- الواقعة : ٨٨ - ٨٩.

٣- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام: (قلت: " إنها لاحدى الكبر"، قال: الولاية، قلت: " لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر" ؟ قال: من تقدم إلى ولايتنا أحر عن سقر ومن تأخر عنا تقدم إلى سقر، " إلا أصحاب اليمين" قال: هم والله شيعتنا، قلت: " لم نك من المصلين" ؟ قال: إنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده ..) الكافي: ج ١ ص ٤٣٢ ح ٩١.

٤- المتشابهات: ج ٤ سؤال رقم (١٤٤).